

الدرس الثاني)كتاب التوحيد(2/1

أحمد القاضي

قل هذه سبلي ادعوك الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني. وسبحان الله وما انا من المشركين. قال الامام احمد العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته. قالوا وكيف تصلح - 00:00:00

يا ابا عبدالله قال ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره. قال الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد باب - 00:00:30

فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب وقول الله تعالى والذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:00:54

من شهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق - 00:01:22

ادخله الله الجنة على ما كان من العمل اخرج ولهمما في حديث عتبان فان الله حرم على النار من قال لا الله الا الله يبتغي بذلك وجه الله بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى الله وصحبه اجمعين. اما - 00:01:50

اما بعد فان الشيخ رحمة الله لما بين في مستهل كتابه حقيقة التوحيد وبيان معناه وان التوحيد يقوم على ركين عبادة الله ونبذ الشرك. اتبع ذلك بهذا الباب الذي به فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب. وهذا من حسن الترتيب فعلا. فانه بعد ان بين الحقيقة كان - 00:02:25

المناسبا ان يبين الاثر الذي يتربى على تحقيق التوحيد. فعقد هذا الباب وكلمة باب في الاصل آآ في المدخل ان الباب في اللغة المدخل. الباب في اللغة المدخل. والمراد به عند العلماء - 00:02:55

كن لجملة من العلم يكون تحته فصول ومسائل. فقد جرت عادة العلماء ان يجعلوا الاطار العام كتابا. ثم يجعلونا تحت الكتاب ابوابا. ثم تحت الباب فصولا ثم تحت الفصول مساء. ولا يقولن قائل هذا من الابتداع كلا. هذا من تقريب العلم. لا يأس به. لانه يسهل - 00:03:15

العلم ويقربه ويعين على حسن تصوره. فينبغي للانسان آآ ان ان يعرف المقاصد ويفرق بين الوسائل والمقاصد. فنبينا صلى الله عليه وسلم لم يقم يوما على المنبر ويقول ايها الناس اعلموا ان اركان - 00:03:46

الصلاه اربعة عشر او اقل او اكثر. وان واجباتها تسعة وسبع او نحو ذلك. وان السنن هكذا لا. هذه امور استبطتها العلماء بالتتابع والاستقراء ثم بوبوها ونظموها لكي يكون ذلك اه اسهل في التصور واقرب - 00:04:06

الى الادرارك. قال باب فضل التوحيد. وما يكفر من الذنوب. ما في هذه الترجمة تحتمل امررين اما ان تكون موصولة واما ان تكون مصدرية اذا قلنا موصولة يعني الذي اذا اعتبرناها موصولة يكون تقدير الكلام باب فضل - 00:04:26

والذي يكفره من الذنوب. او باب فضل التوحيد. والذي يكفره من الذنوب اذا قلنا انها مصدرية فتقدير الكلام هكذا. باب فضل التوحيد وتکثیره الذنوب باب فضل التوحيد وتکثیره الذنوب. وكل المعنیين يعني حسن لكن الثاني احسن - 00:04:52

وهو ان يقال باب فضل التوحيد وتکفیره الذنوب. وما المقصود بقوله يکفر؟ الكفر هو والستر. ولهذا سمى الكافر كافرا. اتدرؤن لما كان الكافر كافرا؟ لانه يغطي فطرته احجبها عن الحق. فلذلك سمى الكافر كافرا - 00:05:22

لأنه يغطي فطرته ويحجبها عن سماع الحق ورؤية الحق فسمى لاجل ذلك كافرا ويسمى الفلاحون كفارا لغة طبعاً لأنهم يغطون البذور بالتراب. ولا زال في بعض البلاد من يسمى المكان محل الزرع يسمونه كفر كفر الشیخ كفر كذا كفر كذا لأنه محل -

00:05:48

اتخذ للزراعة فيلقون فيها البذور ثم يغطونها بالتراب. طيب اذا اراد الشیخ رحمه الله في هذا الباب ان يسوق جملة من النصوص المشوقة التي تدل على عظم فضل التوحيد واثره في تکفیر الذنوب -

00:06:18

السماء. قال الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم. اولئك لهم الامن وهم مهتدون. ما معنى امنوا؟ اي صدقوا بقلوبهم وانقادوا بجوارحهم. صدقوا بقلوبهم ونطقوا بالسنته وعملوا بجوارحهم. لأن حقيقة الايمان حقيقة مركبة من قول وعمل -

00:06:38

فليس الايمان قوله فقط ولا عملاً فقط. بل لا بد من انضمام القول والعمل. هذا هو معتقد اهل السنة والجماعة في الايمان فيقولون

00:07:08

الایمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان. طيب اذا الذين امنوا ولم ما معنى يلبس اي يخلط لان اللبس معناه خلط الشيء بالشيء. ولم يلبسوا ايمانهم قل الظلم في اللغة هو الانتهاص. كما قال الله عز وجل في قصة صاحب الجنتين قال كلتا -

00:07:34

فالجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئاً. لم تظلم يعني لم تنقص. فالظلم في اصل اللغة معناه الانتهاص النقص لكنه هنا يراد به الشرك بالله. كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم فيما -

00:07:54

سيأتي طيب اين الخبر؟ اولئك المشار اليهم الى المؤمنين. اولئك لهم الامن ما الامن؟ يعني الطمأنينة والسكينة اولئك لهم الامن وهم مهتدون. مهتدون يعني موفقوں الى الاهتماء. وهو اصابة الحق وسلوكه. هذه الاية ايها الاخوة الكرام لما نزلت شق ذلك على الصحابة -

00:08:14

قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه؟ يعني اذا كان شرط الامن والاهتماء الا يقع الانسان في الظلم فمن منا لا يظلم نفسه؟ فصحح لهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انه ليس -

00:08:49

في تعنون انه وفي لفظ ليس الذي تقصدون او كما قال الم تسمعوا قال انما هو الشرك. الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك -

00:09:09

ظلم عظيم. فطمأنهم النبي صلى الله عليه وسلم. ذلك انه تبادر الى اذهانهم. ان الامن والاهتماء لا يحصل لمن وقع منه ظلم. فيبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الظلم المقصود في هذه الاية هو الظلم المفسر في قول الله تعالى -

00:09:29

قال ان الشرك لظلم عظيم. فالذي يقع في الشرك يحرم من من الامن والاهتماء. فاطمئنت وتحرير المقام في هذا الباب او في هذا او تحرير الكلام في هذا المقام ان نقول ان الظلم ثلاثة انواع -

00:09:49

ظلم عظيم وهو الشرك بالله. الظلم العظيم وهو الشرك بالله. اذ لا ظلم اعظم واسع من الشرك بالله عز وجل اذ هو وضع العبادة في غير موضعها. صرف العبادة لغير الله هذا هو اظلم الظلم. النوع الثاني من الظلم -

00:10:09

ظلم العباد بالتتجني عليهم واخذ حقوقهم واموالهم والواقعة فيهم ونحو ذلك. فهذا ظلم العباد. النوع الثالث ظلم النفس. بان يظلم الانسان نفسه بمعصية الله. فيقع فيما حرم الله تعالى عليه ويعرض نفسه لعقوبة الله. فيكون ظالماً لنفسه -

00:10:29

تدلت هذه الاية على ان من سلم من الظلم العظيم حصل له اصل الامن واصل الاهتماء من سلم من الشرك وهو الظلم العظيم فقد حصل له اصل الامن واصل الاهتماء في الدنيا -

00:10:57

الاخيرة ومن سلم من الظلم العظيم ومن ظلم نفسه ومن ظلم الاخرين فإنه يحصل له الامن التام والاهتماء التام فمن حمل سلم من الظلم مطلقاً حصل له الامن مطلقاً. والاهتماء مطلقاً -

00:11:17

ومن وقع منه نوع ظلم حصل له او نقص من امنه واهتمائه بقدر ما ظلم به نفسه. ولهذا قال ابن القيم رحمه الله فالمطلق للمطلق واللحصة لللحصة كيف المطلق للمطلق واللحصة لللحصة؟ يعني من سلم من الظلم مطلقاً تخلص من الظلم العظيم -

00:11:43

ومن ظلم نفسه ومن ظلم العباد فليبشر بالامن التام والاهتداء التام. ومن سلم من الظلم العظيم الذي هو الشرك لكن وقع منه ظلم لنفسه بمعصية الله والوقوع في الكبائر ووقع منه ظلم - 00:12:13

قل للعباد بالتعدي والعدوان عليهم فانه ينقص من امنه ومن اهتدائه بقدر مظلومته. لكنه كانوا قد حقق اصل الامن واصل الاهتداء. وبناء عليه فان من وحد الله سبحانه وتعالى فلا بد - 00:12:33

ان ينال الجنة. لكن هذا لا يمنع من ان يطاله نوع عذاب بسبب وقوعه في الكبائر او المظالم التي تقع للناس. وبهذا تلتئم الادلة ولا تتعارض اذا هذه الاية مناسبة جدا لهذا الباب. اذ انها تدل على فضل توحيد الله. فمن سلم - 00:12:53

من الشرك ووحد الله عز وجل فانه يحصل له الامن والاهتداء. هذا وجده مناسبة الاية لهذا الباب. وهي تفيد فوائد عظيمة اعظمها فضل التوحيد. فضل التوحيد وثمرته. اذ ان التوحيد هو الطريق الى الامن - 00:13:22

والاهتداء وحسبك بهذين الوصفين. في الدنيا والآخرة ليس في في الآخرة فقط حتى في الدنيا. فان من وحد الله عز وجل اجتمع هم وازالت الغشاوة عن عينيه والوقر عن اذنيه والاكنة عن عن قلبه وابصر الامور - 00:13:42

انظر كما هي ومن وقع منه ظلم آآ بالشرك بالله عز وجل فانه والعياذ بالله يفقد جميع وسائل الاستقبال. كما قال الله عز وجل ولقد ذرنا لجهنم كثيرا من الجن والانس. لهم قلوب لا يفهون - 00:14:02

بها وليم اعين لا يبصرون بها. ولهم اذان لا يسمعون بها. اولئك كالانعام. بل هم اضل. اولئك هم الغافلون قالت جميع منافذ الاستقبال عندهم فلا يسمعون ولا يبصرون ولا يفهون عيادة بالله. ومن سلم من هذه العظيمة لكن - 00:14:22

بالذنب والمعاصي وتلوث بالكبائر فانه يصيبه رشاش من هذا من هذا الذنب يغشى على عينيه وعلى اذنيه وعلى قلبه فلا يبلغ مبلغ المؤمن الرائق الایمان الصافي العقيدة اه ايضا مما نستفيد من هذه الاية ان الشرك سبب لحصول الضلال - 00:14:42

والخوف لانه اذا كان الایمان سبب لحصول الامن والاهتداء فظده الشرك سبب لحصول لماذا؟ الخوف المنافي للایمان والضلال المنافي للاهتداء. ونستفيد من هذه الاية ايضا ان الشرك لا يغفره الله - 00:15:12

ان الشرك لا يغفره الله. لان شرط الاية ولم يلبسو ايمانهم بظلم يعني بشك. اذا من لبس ايمانه بشرك فلا ولا كرامة فلا يغفر الله ذلك الشرك. ثم بعد ذلك ساق حديثا عظيما جليلا من اصول الدين وهو حديث عبادة - 00:15:35

وعبادة ابن الصامت الخزرجي رضي الله عنه كان احد النقباء ليلة العقبة كان احد قبائمه وقد توفي رحمه الله ورضي عنه سنة اربع وثلاثين للهجرة وقيل انه توفي في خلافة معاوية - 00:15:55

اه توفي عن اثنتين وسبعين سنة. وكان من بناته النبي صلى الله عليه وسلم بكتبه الى ملوك الارض فارسله الى المقوقص عظيم القبط. اه يقول عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم من شهد - 00:16:15

من ادابة شرط او اسمه شرط فانظر الشرط وانظر جزاءه. من شهد وما معنى شهد يعني اقر واعترف واعتقد بقلبه ونطق بلسانه. لابد من الامر من افتقاد القلب والنطق باللسان كما قال الله عز وجل الا من شهد بالحق وهم يعلمون. فلا تكون الشهادة شهادة الا مصحوبة بالعلم. الا من - 00:16:35

اذا بالحق وهم يعلمون. فالجملة حالية لابد من العلم بالقلب الموافق للتلفظ والنطق. من شهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. الله اكبر. هذه اعظم شهادة. في اعظم مشهود به - 00:17:05

لا الله الا الله. وقد تقدم معناها اه كثيرا. فمعنى لا الله الا الله اي لا معبد بحق الا هذا معنى لا الله الا الله. وذلك ان كلمة الله معناها مأولة كما نقول. فراش - 00:17:25

اي مفروش كتاب اي مكتوب. غراس اي مغروس. فالله على وزن مفعول فعال على وزن مفعول لا اعلى وزن فاعل كما ادعى ذلك بعض المتكلمين وقالوا معنى الله يعني الله اي القادر على الاختراع ففسروا الالوهية - 00:17:45

هي في الربوبية فسروا الالوهية بالربوبية. ويا سبحان الله كيف كان ابو جهل وقبيله من مشركين اعرف من هؤلاء بلا الله الا الله. ذلك ان ابا جهل ومشركي العرب جميعا مقربين بربوبية الله وانه الخالق - 00:18:05

الرازق المالك المدبر وانما كانوا ينazuون في ماذا؟ في الوهية الله وعبادته. فهم على دراية بمعنى الله. وان الله اي المأولف. اي الذي تأله القلوب محبة وتعظيمها. الذي تأله القلوب. ما معنى - 00:18:25

له اي تنجذب اليه القلوب محبة وتعظيمها. هذا الانجذاب معشر طلبة العلم يجب ان يقوم في القلب يحقق الانسان عبوديته لله اذا وجدت في قلبك يعني نبطا وجاذبية الى مولاك حبا - 00:18:45

خوفا ورجاء فانت موحد. واذا فقد الانسان هذه المعاني فقلبه ميت متibus خشب يحتاج الى آآ يعني اسعاف يحتاج الى آآ يعني ان يمد بمادة الایمان ليحيى. من شهد ان لا الله - 00:19:05

لا الله الا الله وحده كلمة تأكيد للاثبات. لا شريك له تأكيد للنفي. ذلك لأن كلمة التوحيد لا الله الا الله تضمنت نفيا واثباتا. لا الله نفي. الا الله اثبات - 00:19:25

كلمة واحدة تأكيد للاثبات. وكلمة لا شريك له تأكيد للنفي. هذه الخصلة الاولى وان يعني وشهد ان على تقدير حذف العامل شهد. وان 00:19:45 محمداما عبده ورسوله جمع له بين هذين الوصفين الذين يقطعن الطريق على اهل الافرات والتفريط. قوله عبد - يقطع الطريق على اهل الغلو والافرات الذين رفعوا النبي صلى الله عليه وسلم فوق منزلته ووصفوه بما لا ينبغي الا لله عز وجل. ولهذا قال لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله - 00:20:15

فقولنا عبد الله هذا في الحقيقة آآ انزال للنبي صلى الله عليه وسلم للمنزلة التي انزله الله تعالى اياه. والحقيقة ان الوصف بالعبودية كrama وشرف للموصوف بها. ولذا نجد ان ربنا سبحانه وبحمده - 00:20:35

وصف نبيه بالعبودية في اشرف احواله. وصفه بالعبودية حال تنزيل القرآن. فقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبد وصفه بالعبودية في اشرف ليلة مرت به وهي ليلة الاسراء والمعراج سبحان - 00:20:55

الذي اسرى بعده. وصفه بالعبودية في اشرف وظيفة يقوم بها بشر. وهي الدعوة الى الله عز وجل وانه لما قام عبد الله يدعو. ونحو ذلك من المقامات الشريفة. اذا العبودية شرف للمتصف - 00:21:15

فيها من العباد ومما زادني شرفا وتيها وكدت باختصاصي اطا الثريا دخولي تحت قولك يا عبادي وان صيرت احمسا لنبيك. واما وصفه بالرسالة فانه رد على اهل الجفاء. الذين نالوا من نبينا صلى الله عليه وسلم ولم - 00:21:35

يقدر قدره فهو رسول من عند الله عز وجل. ويما لها من منقبة ان يصطفى الله تعالى هذا بشر هذا الادمي ليكون مهبط وحيه ومستودعا لرسالاته. هذه منزلة عظيمة جدا. الله يصطفى من الملائكة رسلا - 00:21:55

ومن الناس الله اعلم حيث يجعل رسالته. اهم يقسمون رحمة ربک؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا اذا ينبغي دوما ان نصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذين الوصفين عبده ورسوله وهذا ابلغ من ان نقول - 00:22:15

نبيه نبيه ورسوله فلننقل عبده ورسوله - 00:22:35